

الحمد لله قبل كل شيء فهو مَنْ خلق السماوات والأرض،
وأعطانا العقل، وأمدنا بالأدلة وأمرنا بالتفكير ويسر لنا أسبابه،
فالحمد لله قبل كل شيء وبعد كل شيء.

وهو مَنْ أرسل لنا خير رسله للناس، فذكّرنا به ونقل لنا
رسالته وفتح لنا كثيراً من أبواب الغيب، وأضاء لنا طرقها وبين لنا
متى يجب علينا أن نتفكر ومتى نتوقف، فاللهم صلّ وسلم وبارك
على سيدنا محمد صلاةً ترضى به نفسه وترضى بها عنا يا رب
العالمين.

أما بعد:

فكل الشكر لرجال الحديث الشريف، فلولاهم لخالط
الحقائق الكثير من الخرافة ولغرّقنا في بحرٍ من الأدلة المتضاربة لا
نرسو على برٍّ، ففي أثناء قيامي بالبحث عن كل دليل ديني
يساعدني في بناء رؤيتي عن السماء والآيات الكونية ورد عليّ الكثير
من الأحاديث المتضاربة التي لا تُهدي إلى سبيل ولا تُنير أي طريق،
يهدم بعضها بعضاً، ولكن بعد تحقيق تلك الأحاديث وإخراج
الموضوع والمكذوب من بينها ظهر الطريق مُعبّداً، متسقاً مع القرآن
الكريم ولا يتناقض أبداً مع مكتشفات العلم.

obeikandi.com

إهداء

أما عن الإهداء فأنا أهدي ذلك الكتاب لوالدي فهو مَنْ
زرع بداخلي حب القراءة والتأمل ونشأت بين جنبات مكتبة
متنوعة تعلمت منها القراءة ثم النقد وتحليل ما أقرأ، كما أهديه
لوالدي فهي مَنْ أمسكت بيدي صغيراً لأتعلّم الكتابة، وزوجتي
التي لاقت برحابة صدر ما لاقت من انشغالي وشروذ ذهني الدائم
ولوالدها ووالدي الثاني المهندس رياض عباس، ولصديقي الدكتور
أحمد السماديسي فلولا حماسته واقتناعه بأفكار الكتاب والنتائج
المرتتبة على تلك الأفكار، فربما لم يكن الكتاب بين يديك الآن
عزيزي القارئ.

وأخيراً كل الشكر لكل مَنْ ساهم بالنقد البناء أو الإضافة
كي يخرج الكتاب في صورته النهائية.

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)"

"آل عمران "

obeikandi.com

وعن عطاء: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِنَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: (يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدِ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي) قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبُّ قُرْبَكَ وَأَحَبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحِيَّتِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بَلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) لَقَدْ نَزَكْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ آيَةً، وَيَلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران: ١٩٠]) الْآيَةُ كُلُّهَا. رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

obeikandi.com

مقدمة

اللهم أصلح لي نيتي واكتب لي أجراً إن أصبت واعف عني
إن أخطأت وأنر لي بصيرتي واجعل همي الأجر والثواب من عندك.

بُعِدَت الشُّقَّة بين المسلمين والعلم الحديث، ومع توالي
الاكتشاف العلمي وبُطْء مواكبة ذلك من علماء المسلمين عموماً
وعلماء الدين خصوصاً، جَمَدَت الصورة الذهنية للسموات والأرض
عند حدود ما كان مسلماً به من المسلمين في صدر الإسلام، ومع
ضعف الوازع الإيماني عند الكثيرين أصبح تجديد التصور الديني
للمفاهيم الكونية تبعاً لآيات القرآن وأحاديث الرسول ضرورةً
حتمية، لأنه أولاً سوف ينتشل كثيرين ممن يُقَدِّمون العقل من
برائن الإلحاد ويثبت لهم كم كان القرآن معجزاً في الناحية العلمية،
وثانياً يزيد من تعظيمنا لقدرة الله عز وجل في الخلق.

هذا تصور جديد عن بعض الآيات الكونية في القرآن تبعاً
لمشاهدات العلم الحديث. قد يكون صادمًا ككل جديد ولكنه لا
يتعارض مع نصوص أو عقائد ثابتة ويمثل فرضية أكثر تناسقاً
للمشاهدات العلمية الحالية، ويعطي نظرة مختلفة، وبمفهوم
أوسع لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الآيتان ١٩٠، ١٩١ من سورة آل عمران تحثان وبوضوح على التفكير في خلق السماوات والأرض والبحث عن قوانين عملهما وتمتدح مَنْ يفعل ذلك بوصفهم أصحاب العقول، كما أن وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالويل لمن ترك ذلك يبطل الزعم بأن ذلك علم لا ينفع وجهل لا يضر.

فما أن يبدأ الإنسان في التفكير في خلق السماوات والأرض فسرعان ما يجد أثر ذلك في نفسه عندما تتضح له عظمة الخلق وقدره الخالق وهول النار واتساع الجنة ومن هنا يكرر "ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكنا عذاب النار".

أعتذر لكم ولكن قبل البدء في الحديث عن أي رؤى جديدة للنظرة الدينية للكون يجب أن أوضح بعض الحقائق العلمية الجافة ولكن فهمها واستيعابها حتمي لأنه ما سوف نبني عليه باقي الحديث.

و لكن أولاً يجب أن أؤكد على الآتي:

١ : العلم متغير لكن الدين ثابت، لذا حاولت أن أبتعد تماماً عن النظريات (و ما أكثرها) التي لم تثبت صحتها واعتمدت على المشاهدات - دون التفسيرات لتلك المشاهدات - ما أمكنني، مع اقتناعي التام أنه بمرور الوقت واتضح مزيد من الحقائق العلمية سوف تتعدّل نظرُتنا للآيات الكونية في القرآن تبعاً لتطور مفهومنا

للكون، ولكن حينها نكون قد استجبنا لأمر الله بالتفكر فيما بين أيدينا واستفدنا بالاعتبار بما وَصَلْنَا من حقائق العلم.

٢: العلماء يعترفون بقصورهم الشديد في تفسير كثير من الحقائق العلمية وسوف نوضح ذلك عند عرض بعض النظريات والمشاهدات.

٣: أنا أعتد على القرآن والأحاديث الصحيحة في بناء رؤيتي الجديدة أكثر من اعتمادي على حقائق العلم، فالقرآن بالنسبة لي هو الثابت الذي لا يتغير، وما قد أورده من حديث ضعيف إنما لتعزيد الفكرة أو توضيح جانب منها لا لبناء الفكرة نفسها.

٤: مرفق المراجع العلمية أو الدينية التي اعتمدت عليها.